



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي

الموضوع:

أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي
أنطوان غلان أنمونجا

إشراف الأستاذة:

أد-فيدوح ياسمين

إعداد الطالب:

بن عيسى عمر

د. ياسمين فيدوح
أستاذة محاضرة أ
في التخصص الأدب المقارن
Dr. YASMINA FIDOUH
Maître de Conférences "A"

السنة الجامعية: 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل والسلاة والسلام على المبعوث

رحمة للعالمين، أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

إلى والدي وإلى أمي رحمهما الله

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى طاقم جامعة مستغانم قسم الأدب العربي والفنون.

وعمال المكتبة الجامعية بالقسم.

إلى طلاب وطالبات قسم الأدب العربي.

إلى كل محب للغة العربية ويسعى لإحلالها.

الشكر والتقدير

أولاً وقبل كل شيء، ننعني سجوداً لله عز وجل، بمد خلقه ووزنه
عرشه ومداد كلماته، لك ربي الشكر كله ولك الحمد كله على
نعمتك وعمونك لي على إتمام هذا العمل.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر
الله".

لا بد لي وأنا أخطو خطواتي الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة
تعود إلى أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتي الكرام
الذين قدموا لنبي الكثير، باذلين في ذلك جهوداً كبيرة في
بناء جيل الغد لتبعه الأمة من جديد.

وأخص بالشكر والتقدير الأستاذة الكريمة "**د. فيدوح ياسمين**"
التي تفضلت بقبوله الإشراف على مذكرتي، فأشكرها على
نصائحها التي أفادتني في عملي حتى أصبح ما هو عليه.
وشكر كل من مدَّ لي يد العون والمساعدة ولو بالكلمة الطيبة.

مقدمة

مقدمة.....

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد:

يتميز التراث العربي القديم ومنذ العصر الجاهلي بمواضيع ثرية ومميزة في مختلف الأجناس الأدبية التي تعرفها الساحة الأدبية على مستوى الآداب العالمية، فقد استطاع بفضل غنى الحضارة العربية الإسلامية من الانتشار سريعاً وعالمياً، فوصل مداها إلى عقول وأفكار الناس وعلى اختلاف ميولهم، في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن بين مجالات التأثير العربي على العالم الغربي فيما يتعلق الأدب نذكر رائعة "ألف ليلة وليلة" التي سلبت العقول والألباب، وشغف بها الشارع والقارئ الغربي أيّ ما شغف، وهام بها حبا، وتعلق بها.

ومنه طرحنا الإشكالية التالية:

ماذا نعني بـ "ألف ليلة وليلة"؟ وما أثرها في الأدب الفرنسي؟

ولقد افترضت بعض الفرضيات للإجابة عن هاته التساؤلات، منها:

- "ألف ليلة وليلة" ثروة فكرية ولغوية حكرا على الأدب العربي.

- الترجمة حلقة وصل لتلاقح الآداب العربية مع الآداب الغربية.

- الحضارة العربية الإسلامية في فرعها الأدبي تتربع على عرش الآداب العالمية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيم المذكرة الموسومة بـ: "أثر ألف ليلة وليلة في الأدب

الفرنسي_ أنطوان غالان_ أنموذجا"، إلى فصلين تناولنا في الفصل الأول والمعنون بـ:

قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة" مبحثين، يتضمن المبحث الأول: ألف ليلة

.....مقدمة

وليلة والموروث الجمعي، في حين يتمحور المبحث الثاني: بحث في جذور قصة (ألف ليلة وليلة).

أمّا الفصل الثاني: "ألف ليلة في الأدب الغربي" تطرقنا فيه إلى مبحثين، يتحدث المبحث الأول: عن جهود أنطوان غالان في جمع قصص ألف ليلة وليلة وترجمتها وإسهاماته في التعريف بها، ويتلخص المبحث الثاني حول: تأثير ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي بصفة عامة، وأثرها في قصة "زديج" للكاتب الفرنسي فولتير بصفة خاصة.

وأنهينا المذكرة، بخاتمة خلصنا فيها إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث. استخدمنا في المذكرة المنهج التاريخي، ذلك لأنه الأنسب لمثل هكذا دراسة، ويظهر أثره في تتبع المسار التاريخي لكل من "ألف ليلة وليلة" في التراث العربي، وكذا تتبع أثرها في الأدب الغربي، بالإضافة إلى حين تناولنا السير الذاتية لكل من الأديب والمترجم الفرنسي "أنطوان غالان".

ولقد اعتمدنا على جملة من المراجع التي أفادتنا في عملية البحث، ونذكر منها: ألف: صلاح الدين محمد عبد التواب، التراث الأدبي بين العربية والعالمية، دون أن ننسى فضل المقالات والمواقع الإلكترونية.

أثناء عملنا على هذه المذكرة واجهتنا جملة من الصعوبات نذكر منها: ضيق الوقت بالنسبة لهذا موضوع موسوعي يجمع بين الآداب العالمية ككل، كذلك نقص المراجع

مقدمة.....

والمصادر المهمة ورقيا مما اضطررنا إلى الاستعانة بالمكتبات الالكترونية لتحميل منها مقالات ذات الصلة بالموضوع.

ومن الدراسات السابقة، نذكر:

1. عميار سيد علي، أثر ألف ليلة وليلة في أدب الأطفال، مذكرة ماجيستر، اشراف

الدكتور أحمد شعلال، جامعة مستغانم، 2010/2009.

2. فيدوح ياسمين، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن (ألف ليلة وليلة) نموذجاً، رسالة

دكتوراه، أشراف الدكتور: عباسة محمد، جامعة مستغانم 2008/2007.

3. صخور أحلا، واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه، أشراف

الدكتور عبد الواحد شريفي، جامعة وهران، 2009/2008.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل على جميل صبره

وتعاونه معنا طيلة فترة انجاز المذكرة، والشكر موصول للوالدين الكريمين على الدعم

المعنوي والمادي الذي رافقنا في جميع مراحل المذكرة.

الفصل الأول

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

تمهيد:

يعتبر كتاب ألف ليلة وليلة من بين المؤلفات الأكثر شعبية وشهرة بين جمهور الأدباء وأوساط الطبقة المثقفة والأدبية على المستوى المحلي والعالمي، كما جسدت هاته التحفة الفنية الرائعة نوعا من الصمود والتحدي لا نظير له، بحيث رغم ما عرفته من تجاذب وصلوات وجولات تمس الأصل والنشأة لها، إلا أنّها ظلت مميزة وذا صيت محلي وعالمي أسرت كل مهتم بالأدب والإبداع.

ومزجت مدونة ألف ليلة وليلة مع مختلف الأجناس الأدبية، فنراها في العمل المسرحي تارة ولها من القصص والحكايا والنوادر ما يجعل منها، عملا دراميا وتلفزي تارة أخرى، وهي تعود بنا إلى حضارات مهمة خلت، منها الفارسية والعربية وحتى الهندية، وكذلك هيا من التراث الشعبي العربي الأصيل.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

اختلف الباحثون على مؤلف كتاب ألف ليلة وليلة في أكثر من طريقة: فقد رأى البعض أن مؤلف الكتاب شخص، وفي رأي آخر قالوا إن مؤلف الكتاب هو مجموعة مؤلفين تجسدت في شخص واحد. وعند ذكر عن مؤلف كتاب ألف ليلة وليلة غالباً ما نذهب إلى أنه هو شخص واحد، وهذا ما نقله إدوارد ويليام لين، الذي ترجم الكثير من كتب ألف ليلة وليلة وقال في تلك الترجمة أن هذا الكتاب مدين أساساً لشخص واحد، أي مؤلف قصص كتاب ألف ليلة وليلة هو شخص¹.

على الرغم من أن بعض الأشخاص والمترجمين قد ررأوا أن كتاب ألف ليلة وليلة كتبه شخص واحد، فمن المرجح أن هذا الكتاب كان مديناً لأكثر من مؤلف واحد، والسبب في ذلك هو أن الكتاب يحتوي على تنوع مكاني في القصص التي ورد ذكرها فيه ويصعب على الإنسان الاستفسار عنها، ومن تلك الأماكن المذكورة في القصص المذكورة في الكتاب وقعت قصص الكتاب في اليونان وتركيا ومصر القديمة والعراق ومناطق أخرى.

ونظراً للأخطاء وتنوع اللهجات العامية المذكورة في الكتاب، قرر الباحثون أن هذا الكتاب كتبه أكثر من شخص وأكثر من شخص. في الواقع، بلغ عدد النسخ التي تحتوي على قصص هذا الكتاب ست نسخ في القرن العشرين، وفيما يلي نذكر تلك النسخ الست وما تحتويه كل نسخة:

النسختان الأولى والثانية: اقترح المؤرخون أن هذه القصص كتبت في القرن الثامن الميلادي ويقال إنها كتبها رجل من بلاد فارس اسمه هزار أفسان².

¹: www.akhbarten.com، مقال بعنوان: من هو مؤلف قصة ألف ليلة وليلة، تاريخ النشر:

2022/12/13، تاريخ الزيارة 2023/03/01.

²: المرجع نفسه.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

النسخة الثالثة: يقال إن هذه النسخة كتبت في القرن التاسع الميلادي.

النسخة الرابعة: يرجح أن تكون هذه النسخة قد كتبت في القرن العاشر الميلادي، ويقال إنها كتبها رجل اسمه الجهاشيري.

النسخة الخامسة: يرجح أنها كتبت في القرن الثاني عشر الميلادي، وهذه النسخة تحكي القصص التي حدثت في مصر.

النسخة السادسة: تعتبر هذه النسخة هي النسخة النهائية من كتاب ألف ليلة وليلة. كتبت هذه النسخة في القرن السادس عشر الميلادي وتحتوي على قصص الحروب الصليبية التي وصلت إلى البلدان العربية وقصص المغول الذين غزوا الشرق الأوسط¹.

ويمكن تلخيص قصة كتاب ألف ليلة وليلة في القصة المركزية أو الإطار، حيث تدور جميع القصص التي يحتويها الكتاب، وهذه القصة هي قصة الملك شهريار، حيث اكتشف الملك شهريار ذات يوم قصته. خيانة الزوجة منه فقتلها وتزوج من امرأة أخرى، كما قتل المرأة الأخرى في الليل. واصل هذا العمل وتزوج المرأة وقتلها ليلاً، وذات يوم تزوج شهريار من امرأة مشهورة من أهلها اسمها شهرزاد. وكانت هذه المرأة ذكية، وكانت قادرة على إملاء موتها كل ليلة ومنع شهريار من قتلها كما قتلها أسلافها، فكانت تروي له قصة كل يوم، ولم تكمل تلك القصة عن قصد لتتبعها. في اليوم التالي وبالتالي أنقذت حياتها واستمرت في ذلك ألف ليلة فلم يقتلها زوجها شهريار وتنازل عن فكرة قتل زوجته في الليل².

يعود سبب التسمية الزمنية لهذا الكتاب بألف ليلة وليلة لتوالي حكايات شهرزاد لمدة

زمنية قدرها ألف ليلة وليلة، غير أن هذه اللوحة الفنية مجهولة المؤلف ثار صوبها جدالاً

¹: www.akhbarten.com

²: الموقع نفسه.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

محتدما بين الدارسين والباحثين، حول مصدر الكتاب وأصله؛ إذ يقر بعضهم بأنه يحمل أصولا فارسية.

ودليلهم في ذلك "أن أول ترجمة لهذا الكتاب كانت من الفارسية إلى العربية في عصر الترجمة قبل منتصف القرن العاشر ميلادي، حيث يطلق عليه هزاز أفسانة أي؛ أي ألف خرافة، ثم تناوله الشعبويون بالتحريير والتهذيب "أي أنه لم يصلنا إلا بعد عملية الانفتاح على آداب الدول المجاورة، وازدهار عصر الترجمة إبان العصر العباسي. وذهب إلى هذا الرأي كل من دير لاين وليبيديف¹.

في حين يرى البعض الآخر "أن قصص ألف ليلة وليلة تحمل ملامح هندية تبدو في تداخل القصص، وطريقة التساؤل التي لوحظت في كليلة ودمنة، وكذا الإطار العام الذي تبدأ به الحكايات من خيانة زوجة الملك وحيلة شهرزاد التي شغلت الملك عن قتلها إلى غير ذلك مما له نظير في القصص الهندي والدليل على ذلك أن كليلة ودمنة ذات الأصل الهندي هي عبارة عن مجموعة قصصية تدور أحداثها على لسان الحيوان حالها حال "ألف ليلة وليلة".

ذلك أن الحكايات الليلية تكون سلسلة متماسكة الحلقات متعاقبة الخطوات يتصل بعضها ببعض، فتستدعي الحكاية لرواية أخرى، ومن لوازمها أن يقول القاص الهندي للسامع بعبارة: كيف كان ذلك؟ فيجيب القاص برواية أخرى، وهذا يبدو جليا وواضحا في قصص "ألف ليلة وليلة"².

¹: صلاح الدين محمد عبد التواب، التراث الأدبي بين العربية والعالمية، دار الكتاب الحديث، د ط، د ت، ص 81.

²: المرجع نفسه، ص 81، 82.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

وهناك من يرى بأن قصص " ألف ليلة وليلة " لا تخلو من العناصر اليونانية، كما يتجلى ذلك بوضوح في قصة "السندباد البحر ي" بما فيها من مغامرات تشبه ملحمة "الأوديسا " لهوميروس... فالملاحم اليونانية تمجد البطل في المغامرات التي يقوم بها فهو ينتحل دائما شخصية الخير في صراعه مع الشر، شأنها في ذلك شأن الخارق السندباد في "ألف ليلة وليلة".¹

يرى المفكر الألماني هامر أن " الصورة النهائية للكتاب أخرجت في مصر وذلك واضح من ذكر الأعلام وأسماء المدن والمواضع والحياة الاجتماعية فيها، وهو ينص على أحداث قصص جرت في مصر؛ أي أن ألف ليلة وليلة تحتوي على العديد من الأسماء العربية مثلما ورد في حكاية "الوزير نور الدين مع أخاه شمس الدين" أما فيما يخص المدن فنجد "أنه قد ذكر في الليلة الثانية والعشرون في قول شهرزاد " بلغني أيها الملك السعيد أن الجني لما حكى للجنية حكاية بنت وزير مصر وأن الملك أقسم أن يزوجها رغم أنف أبيها".²

على الرغم من جهلنا بمؤلف الليالي إلا أن هذه النصوص نالت شهرة واسعة في العالم العربي بحيث كانت قدوة للأنامل المبدعة التي انبهرت بسبك أفكارها المتداخلة، والدقة في الوصف، وعمق التعبير والعبارة المتينة، كما اتسمت بالوضوح والصراحة والتشويق، فاستحوذت بذلك على عقولهم، وجعلتهم يحاولون أن ينسجوا على منوالها روايات تقترب منها شكلا ومضمونا، وتتخذ من بنائها القصصي أنموذجا يحتذى به.

ومن الأوائل الذين تنطرقوا إلى نصوص "ألف ليلة وليلة " "المسعودي في كتابه "مروج الذهب" (345_376هـ). الفهرست لان نديم(388هـ) كما تجلت ملامح الليالي في

¹: صلاح الدين محمد عبد التواب، التراث الأدبي بين العربية والعالمية، ص82.

²: المرجع نفسه ص82.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

الجنس الروائي من قبل رواية " ليالي ألف ليلة وليلة " لنجيب محفوظ ورواية ألف ليلة وليلتان " لهاني الراهب ورواية "ألف عام من الحنين" لرشيد بوجدره، ونجدها أيضا حاضرة في مجال القصة مثل قصة "القصر المسحور" وقصة شهرزاد" لطف حسين. ونالت الليالي حضورها في فن المسرحية حفا وفيرا كمسرحية " شهر زاد" لتوفيق الحكيم.

المبحث الثاني: بحث في جذور القصة.

كتاب الليالي العربية كتاب يحتوي على عدد كبير من القصص التي حدثت في غرب وجنوب آسيا، كما يحتوي على مجموعة كبيرة من الحكايات الشعبية التي حدثت في فترة ازدهار. مترجم من الفارسية إلى العربية عرف كتاب ألف ليلة وليلة بين شعوب الغرب عندما صدرت النسخة الأولى من هذا الكتاب باللغة الإنجليزية عام 1706 م، وسمي باسم أسمر الليالي في العصور القديمة العرب الذي يتضمن الفكاهاة وبيث الفرح، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب جمع على مدى فترات طويلة حتى استمرت مجموعته لقرون¹.

وساهم العديد من المؤلفين والمترجمين والباحثين من مناطق ومدن وشعوب مختلفة في جمع هذا الكتاب. تدور معظم القصص في كتاب ألف ليلة وليلة حول بلاد فارس والهند ومصر القديمة و العربية. قصص شبه الجزيرة والعراق الشعبية، وهناك بعض القصص التي تعود إلى أصل هذا الكتاب؛ بابلي قديم، وأشهرها في هذا الكتاب هي القصة المركزية المذكورة في جميع القصص وهي قصة شهريار الحاكم وزوجته شهرزاد، ومن أشهر القصص التي ورد ذكرها في كتاب ليالي العرب قصة علاء الدين والمصباح السحري، وقصة علي بابا والأربعين حرامياً²، وقصة سندباد البحار².

¹: مقال: ألف ليلة وليلة الكنز الثمين في الأدب العربي، منتدى عالم المعرفة (عالم بلا حدود)، تاريخ

الزيارة: 2023/03/01.

²: المرجع نفسه.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

ولقد انبهر العالم بالقصص الجميلة التي ظهرت في كتاب ألف ليلة وليلة، وكان هناك اهتمام كبير به من مختلف شعوب الأرض ودول العالم، في البداية كان هذا الكتاب مكوناً من مخطوطات، أقدمها كانت المخطوطات في عراق بغداد، وبعضها في دمشق وما كان في القاهرة، وساهمت هذه المخطوطات في نشر ونشر هذا الكتاب والعديد من القصص في كتاب ألف ليلة وليلة انتشرت شفاة بين الناس، وعندها انتشرت هذه الحكايات. وصلوا إلى الغرب، فقد أحبهم الغربيون، فحاولوا ترجمتها إلى لغاتهم وكان أول من ترجم كتاب المترجم الفرنسي أنطوان جالان. ثم تُرجم الكتاب إلى الإنجليزية والألمانية والفرنسية وأصبح معروفاً في جميع أنحاء أوروبا.

وتتميز حكايات ألف ليلة وليلة على مدى قرون عديدة دغدغت مخيلات الأجيال في جميع أنحاء العالم، فكانت واحدة من المساهمات العربية والشرق أوسطية الإسلامية في الأدب العربي بأشكالها وأنواعها المختلفة، وقد أثرت في الأدب والموسيقى والفن والسينما، ومواصلة في القيام بذلك حتى يومنا هذا، سواء من قصصها الشعبية أو حكاياتها السحرية المليئة بالمغامرة والرومانسية، أو من خلال تصويرها الحديث كأفلام هوليوود الطولية أو أفلام ديزني المتحركة فتأثر الجميع تقريباً إلى حد ما بوحدة أو أكثر على الأقل من قصص شهرزاد العربية المبهرة التي دارت حول أرض الشرق العجيب. في الواقع سيصعب على المرء العثور على أي شخص لا يعرف قصص علاء الدين أو علي بابا أو السندباد وغيرهم، أو يجهل شخصيات مثل الجني أو الغول، والتي أصبحت معروفة للجميع في الغرب والشرق من خلال حكايات (ألف ليلة وليلة).¹

ألف ليلة وليلة، والتي تُسمى أيضاً الليالي العربية the Arabian Nights وهي مجموعة من القصص الشرق الأوسطية والهندية، وهي مجموعة من الحكايات التي روتها شخصية تُسمى شهرزاد للسلطان شهريار.

¹: ينظر: مقال: ألف ليلة وليلة الكنز الثمين في الأدب العربي.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

وشهريلوك عاين خيانة زوجته فتحول إلى سفاح، يأخذ بكرًا كل ليلة، ثم يقتلها من ليلتها حتى ضج الناس وهربوا ببنااتهم، ولم يبق في تلك المدينة إلا شهرزاد ابنة الوزير، وشهرزاد حاكية هذه القصص شخصية قرأت الكتب وسير الملوك وأخبار الأمم، فقيل إنها جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ والشعر، فقالت لأبيها وزير السلطان: زوجني هذا الملك، إما أن أعطيها أن أكون فداءً للبنات وسبباً لخلصهن. وكانت شهر زاد تقص على شهريار كل ليلة حكاية، ثم تسكت عندما يدركها الصباح عند موقف مشوّق، مما جعل السلطان يستبقيها لسماع حكاياتها الباقيات. وعلى الرغم من أن أسماء الشخصيات الرئيسية إيرانية، إلا أن الإطار العام للقصص عربي أو هندي، وأكثر الأسماء من اللغة العربية، كما تنوعت الحكايات من حيث المنشأ الجغرافي في كل من الهند، العراق، إيران، مصر، تركيا، وربما اليونان¹.

فكرة أن تأليف قصص ألف ليلة وليلة ناتج عن عمل فردي لهو أمر مستبعد، وتدعم وجهة النظر هذه أدلة جيدة، فالأسلوب غير متشابه وغير متأثر بثقافة بعينها، وكذلك هناك بعض القصص المكتوبة بالعامية، وهناك العديد من الأخطاء النحوية، الأمر الذي لن يقوم به كاتب واحد محترف.

أول ظهور لحكايات ألف ليلة وليلة كان في وقت ما في القرن التاسع، وقد تم ذكره لاحقاً في عام 947 من قبل المسعودي في مناقشة القصص الأسطورية من إيران والهند واليونان.

¹: المرجع السابق.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

وتعود أقدم مخطوطة وصلت إلينا من ألف ليلة وليلة إلى القرن الحادي عشر الهجري وقد كتبت بلغة أقرب للعامية ومسجوعة أحياناً، وتوجه بخطابها القصصي إلى الإنسان العادي ولم تتقيد بقواعد النحو العربي، وعرف لها مؤلف، ولذلك عدت أدباً شعبيّاً¹.

وبحلول القرن العشرين كان علماء الأدب قد خلصوا إلى أن الليالي العربية هي عمل مركب يتكون من القصص الشعبية التي نقلت في الأصل شفهيّاً وتطورت خلال عدة قرون، مع إضافة العديد من القصص إليها بشكل عشوائي في فترات وأماكن مختلفة. وتستمد قصص ألف ليلة وليلة حكايتها من التراث الغني جداً والتقاليد الفولكلورية لمنطقة الشرق الأوسط بأكملها، فنجد أن القصص تجمع بين القصص السحرية، والصوفية، والأسطورية، مع القصص الحقيقية والتاريخية _ على سبيل المثال².

وهناك بعض الشخصيات الرئيسية الحقيقية في الحكايات، مثل الخليفة العباسي الشهير هارون الرشيد، والوزير الكبير جعفر البرماكي، بالإضافة إلى الشاعر الشهير أبو النواس، بالإضافة إلى الجنيات والغول الأسطوريين، وبعض الطيور العملاقة مثل الرخ.

كما استمدت من التقاليد الشرق أوسطية وكذلك من مختلف المناطق التي كان الشرق الأوسط على اتصال معها من خلال التجارة والسفر والغزوات أو الحروب على مر القرون بالإضافة إلى إشارات إلى الغزوات المغولية، الحروب الصليبية، وغيرها. وتصور ألف ليلة وليلة حياة الحكام والتجار وحياة الفقراء والكادحين، وتشيع فيها أجواء العجائب وعوالم

¹: مقال: ألف ليلة وليلة الكنز الثمين في الأدب العربي.

²: ينظر: المرجع السابق.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

الغرائب ويشكل انتصلاً لخيبراً على الشر محوراً أساسياً في هذه الحكايات التي تكتظُّ بأجواء السحر وعوالم الجن.¹

ففي حكاية مصباح علاء الدين يتحول الشاب المتواضع علاء الدين بمساعدة الجني إلى ثري، يتغلب على الوزير الشرير، ويتزوج من ابنة السلطان. ويتكرر في هذه القصص تحول البشر بفضل السحر إلى حيوانات مختلفة، وتكثر فيها قصص المغامرات المثيرة، مثل رحلات السندباد، وما شاهده من عجائب المخلوقات مثل طائر الرخ، والسمة التي التبس أمرها على الملاحين فرسوا عليها ظناً منهم أنها جزيرة في البحر. علاوة على ذلك ونظراً لأن بعض القصص تحتوي على نشاط جنسي صريح وتلميح جنسي، فضلاً عن لغة عامية بدرجة كبيرة، ومواضيع غير مقبولة من قبل المجتمع المذهب فقد تم اعتبارها أيضاً مبتذلة تماماً².

في الواقع هناك عدة نسخ من حكايات ألف ليلة وليلة، أقدم تلك المخطوطات نشأت في بغداد في القرن التاسع، تليها المخطوطات السورية، ثم المخطوطات المصرية، ناهيك عن المجموعات الشفهية المختلفة وقد كُتبت الحكايات بأيادٍ مختلفة، ويبدو أنها تراكمت على مرّ القرون. تم تعريب الحكايات وتكييفها لجمهور الشرق الأوسط والمسلمين على حد سواء، حتى أصبح الأوروبيون مفتونين أيضاً بهذه القصص السحرية في الشرق، وكانت أول ترجمة كاملة للغات الأوروبية قام بها أنطوان جالاند إلى الفرنسية في أوائل القرن الثامن عشر وبعد ذلك تبعها العديد من الترجمات الأوروبية بلغات مختلفة، بما في ذلك الإنجليزية

¹: مقال: ألف ليلة وليلة الكنز الثمين في الأدب العربي، بتصرف.

²: المرجع السابق، يتصرف.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

والفرنسية والألمانية وكل اللغات الأخرى تقريباً، أشهرها ترجمة السيد ريتشارد بيرتون الذي ترجمها في 16 مجلد، "ألف ليلة وليلة" في 1885-1888.

نُشرت الطبعة الأولى والحاسمة والمكتوبة باللغة العربية من قبل مطبعة بولاق في القاهرة عام 1835، وتستند جميع الترجمات والإصدارات الحديثة إلى يومنا هذا على هذه المجموعة المنشورة من قبل مطبعة بولاق، في حين أن مكتبة الكونغرس لديها عدد كبير من الترجمات وإصدارات الليالي العربية في مجموعاتها بعدة لغات¹.

لم تتغلغل ألف ليلة وليلة في نفوس القراء العرب فحسب بل تأثر بها حتى القراء الغرب حيث صارت رمزا للاهتمام للحقيقة بالقلب والعاطفة، وليس بالعقل والتفكير، ورمزا للوصول إلى المعرفة بالإلهام فهي تمثل لدى الأوروبيين الهروب من الواقع المؤلم إلى عالم سحري فيه طوق النجاة من الواقع المرير محتدين بشهرزاد التي جعلت من ذكائها وسيلة للتخلص من الموت، واستعانوا بها في كتابة قصص الأطفال لما تحمله من أدب سهل يتسم بالبساطة والسذاجة، والمتعة، الفائدة فظهرت قصة "علاء الدين والمصباح السحري" وقصة "على بابا وأربعون لص" وقصة "السندباد البحري"، وقد قاموا أيضا بكتابة الرحلات التي تتسم بعنصري المغامرة والتشويق استنادا إلى تركيبة ألف ليلة وليلة من خلال ظهور البطل الخارق والجن والعفاريت وقوى الخير وأيضا قوى الشر... إلخ.²

ومن بين الأدباء الذين أبدعوا في مجال الرحلة جول فورن التي تعد أول رحلة أدخلت أدبا جديدا على الأدب الغربي ورحلات غوفرل ورحلات روبنسون كروزو، ولم تؤثر حكايات

¹: مقال: ألف ليلة وليلة الكنز الثمين في الأدب العربي.

²: نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة أنموذجا، الوراق للطباعة والنشر، ط1، 2012، ص7.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

ألف ليلة وليلة في الكتابات الأدبية كالمسرح القصة والرحلات فقط، وإنما أثرت حتى في الفنون كالرقص والرسم فتحولت شهرزاد من مجرد قاصة في نصوص الليالي إلى شخصية عالمية كان لها حضورها الواسع في الأدب الغربي.

ومن بين الأدباء الذين تأثروا "بألف ليلة وليلة" في مجال الرواية نجد غوته الذي قام بكتابة رواية " الليلة الثانية بعد الألف" التي نسجها على منوال "ألف ليلة وليلة"، والروائي الإنجليزي غابريال غارسيا ماركيز فأنتج رواية "مائة عام من العزلة" التي مزج فيها الواقع بالخيال والحقيقة بالغرائب والعجائب اهتداء "بألف ليلة وليلة" ونجد أن إدغار آلان بو قد تناول الرواية بأسلوب ساخر وتهكمي. ذلك أن في "ألف ليلة وليلة" حكايات تحمل قالب السخرية والتهكم كحكاية مؤن بغداد... لكن في طياتها متعة وفائدة كبيرة.

ومن بين الموسيقين الذين تأثروا بألف ليلة وليلة نجد ريمكسي كورساكوف الذي أنتج أوبرا عالمية كباليه شهرزاد وباليه ثورة الحريم وأوبرات معروف الإسكافي، كما أن فولتير لم يزاوّل فن القصص إلا بعد أن قرأ "ألف ليلة وليلة" أربع عشرة مرة في حين القصدّ اص الفرنسي استندال تمنى أن يمحو من ذاكرته قصص "ألف ليلة وليلة" ليعيد قراءتها مرة أخرى¹.

جدول يوضح لنا آراء الباحثين حول أصل وتاريخ صوص "ألف ليلة وليلة":

الرأي	صاحب الرأي	دليله في ذلك
عربي	المفكر الألماني هامر	وجود أسماء أعلام ومدن عربية وحياة اجتماعية عربية
فارسي عربي	سلفستر دي ساسي	تأليفه جماعي

¹: المرجع السابق، ص 7.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

ممزوج بين مؤلفين عرب وآخرون من بلاد فارس			
حال "ألف ليلة وليلة "كحال قصص كلية ودمنة ذات الأصل الهندي في تماسك الحلقات وتعاقب الحكايات	ديرلاين ليبيديف	هندي	
يتحدث على مدينة بغداد وما عرفته من حضارة وعمران في العصر العباسي	عبود خلوصي	العهد العباسي	تاريخ ألف ليلة وليلة
لأنه يتطرق إلى الحياة في بلاد الشام ومصر	مكدونالد	العهد الفاطمي	
لأن الأحداث التي تناولها تعود إلى هذه المدة الزمنية التي صاحبت انتشار السحر والشعوذة والخرافة ¹	الباحث شوفان	القرن التاسع هجري لموافق الخامس عشر ميلادي	

¹: نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة
أنموذجا، ص14.

الفصل الأول..... قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة.

خاتمة الفصل:

وفي الأخير نستنتج، أن رواية ألف ليلة وليلة هي عمل إبداعي عرف جدلاً واسعاً من حيث المؤلف الشخصي له، وكذا النسب الأصلي للكتاب، مع ما يقرأ ويذهب إليه جل الدارسين والباحثين على أنه عربي المنشأ والتأليف.

ونلاحظ كذلك أن مختلف الحضارات القديمة عرفت نوعاً من التأثير والتأثير فيما بينهم بحيث تفاعلت مع بعضها البعض في مجالات مختلفة، ليولد هكذا عمل إبداعي يعتقد البعض أو الأغلبية أنه ما جاء إلا نتيجة تمازج بين حضارات وشعوب معينة على وجه التحديد إن صح التعبير.

الفصل الثاني

المبحث الأول: جهود أنطوان جالان في جمع قصص ألف ليلة وليلة وترجمتها وإسهاماته في التعريف بها.

1. التعريف بأنطوان جالان:

هو المستشرق الفرنسي (Antoine Galland) من مواليد (1646م _ 1715م) يشتهر بترجمته لكتاب ألف ليلة وليلة في اثني عشر مجلداً، ويعتبر القارئ الأوروبي في هذه المرحلة (القرن الثامن عشر) مدين في معرفته بـ "ألف ليلة وليلة" للفرنسي أنطوان جالان والذي قام في تاريخ أوروبا الأدبي، بترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية. درس اللغة العربية وأتقنها في الكلية الملكية (باريس) تقلد عدّة مناصب ديبلوماسية. اعتنى كثيراً بجمع التحف والمخطوطات الشرقية النادرة، له ترجمة للقرآن الكريم ما تزال محفوظة في مكتبة باريس الوطنية، وعدّة دراسات أخرى.¹

ومن المعروف أنّ هذه الترجمة "ألف ليلة وليلة" قد نالت نجاحاً باهراً وراجت في كل أنحاء أوروبا وتنافست عليها النشر وظلت مدى قرن كامل الترجمة الوحيدة التي عرف بها العالم الغربي ليالي شهرزاد، ويبدو أنّ هذا النجاح لا يمكن تفسيره إلا بسببين أوّلاً لهما: أنّ "جالان" كلى مترجماً قديراً وأديباً فذاً استطاع أن يقدم لقرائه أجود حكايات الكتاب بأسلوب قصصي بارع يتسم بالوضوح والرشاقة ولغة ناصعة يتداولها القارئ وكأذنه أمام نص أصيل. وأمّا السبب الثاني: فهو ظهور هذه الترجمة في الوقت المناسب إذ سئم القراء في أوائل القرن الثامن عشر من الأدب الكلاسيكي الذي جمده قوالب فنية لا تقبل التطور وراحوا يبحثون

¹: عبد الواحد شريف، أنطوان جالان و"ألف ليلة وليلة"، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 05 جوان 2017، تاريخ الزيارة: 2023/03/01، على الساعة: 17:45.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

عن أدب جديد قادر على إلهاب الخيال، أدب يختلف تماما عن الكلاسيكية التي عمرت طويلا.¹

2. مراحل الترجمة:

1.2. المرحلة الأولى: ترجمة حكايات "السندباد البحري"

لقد بدأت قصة هذه الترجمة، في نهاية القرن السابع عشر بعثور أنطوان جالان على مخطوطة عربية تحوي حكايات "السندباد البحري"، فشرع في ترجمتها عام 1701، جاهلا في بداية الأمر أن هذه الحكايات جزء من مجموعة أوسع هي "ألف ليلة وليلة". ولم يكد جالان ينتهي من ترجمة المخطوط حتى أدرك الحقيقة، أي أن حكايات "السندباد البحري" جزء من كل؛ وربما كان إدراكه لهذه الحقيقة مبنياً على أساس أن حكايات السندباد منظمة على الليالي بحيث توحى لأي باحث يتميز بميزات جالان الفكرية بأنها جزء من مجموعة أكبر.²

2.2. المرحلة الثانية: المخطوط الشامي:

لقد شرع جالان يبحث على المجموعة القصصية الكاملة بمجرد أن انتهى من طبع حكايات "السندباد البحري"، راسل أصدقاءه في المشرق العربي واتصل بهواة التحف الشرقية... ولقد ساعده الحظ في مسعاه، إذ أرسلت إليه من الشام، بواسطة أحد أصدقائه، أربعة أجزاء مخطوطة للكتاب، تشمل على "أجود أصول الحكايات وأطفها" ولكنها لا تمثل سوى جزء من الليالي لا يتجاوز الثلث من مجموع الحكايات. ترجم جالان المخطوط العربي، ونشر ترجمته في سبعة مجلدات، ما بين سنة 1704 1707، مضيفاً إليها حكايات "السندباد

¹: المرجع السابق.

²: عبد الغني مصطفى، شهرزاد في الفكر العربي الحديث، دار الشرق، القاهرة، 1985، ص 28.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

البحري" التي عثر عليها على حدة في بداية الأمر ولقد أهدى ترجمته إلى المركيزة دو (Marquise DO) مّا قاله في الإهداء:

"مدفوعاً بالثقة بك يا سيدتي، أتجرأ وأطلب منك لهذا الكتاب الرعاية نفسها لحكايات السندباد... لقد أدركت، يا سيدتي، أن هذه الحكايات جزء من هذا الكتاب الرائع الذي يسمى "ألف ليلة وليلة".... وكل ما أرجوه أن تعجبك حكاياته...".¹

3.2. المرحلة الثالثة: المجلد الثامن:

انقطع جالان عن الترجمة - بعد ظهور المجلدات السبعة - طيلة ثلاث سنوات لعدم حصوله على مادة جديدة يكمل بها عمله، ولقد ظلّ حائراً في أمره، يبحث في كل مكان عن المخطوط الكامل لـ "ألف ليلة وليلة" إلى أن فاجأته السيدة كلود باربان Claude Barbin بنشر المجلد الثامن من الترجمة عام 1709. هذا المجلد الذي يتضمن ثلاث حكايات: الأولى "حكاية غانم" قام بترجمتها أنطوان جالان، الثانية "حكاية زين الأصنام"، والثالثة "حكاية مكداد" ترجمهما بيتي دو لacroix (Petit de LACROIX) مدعياً أنهما مأخوذتان من كتاب شرقي شبيه بـ "ألف ليلة وليلة".²

4.2. المرحلة الأخيرة: حنا الحلبي

لقد بذل جالان جهداً كبيراً في البحث عن المخطوط الكامل لـ "الليالي" وراح - بدون جدوى - يفتش عن مادة جديدة تيسر له إكمال عمله. وبعد أن تسرب اليأس إلى نفسه، التقى - في نهاية عام 1709 - بماروني من حلب يسمى "حنا"، فوجد فيه ضالته المنشودة: إذ أنه كان

¹: المرجع السابق، ص 28.

²: الموسوي محسن جاسم، ألف ليلة وليلة في الغرب، دار الجاحظ للنشر، 1981، ص 84.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

قاصاً ماهراً، يحفظ عن ظهر قلب حكايات كثيرة من " ألف ليلة وليلة " وله القدرة الكاملة على روايتها.

وهكذا استمر جالان في ترجمته، مستعيناً - هذه المرة - بما كان يرويّه أو يكتبه له حنا الحلبي من حكايات جديدة، فظهر المجلدان التاسع والعاشر من الترجمة سنة 1712م، ثم أتم المجلدين الحادي عشر والثاني عشر اللذين لم يتح لهما الظهور إلا في سنة 1717 (أي عامين بعد وفاة جالان).¹

3. نقد الترجمة:

يرى بعض النقاد (مارديس، ليتمان، ماكدونالد...) أن ترجمة جالان لم تكن أمينة على النص العربي، لتصرفه الكتاب... ومما حُذ عليه:

- أنه بسّط الحكايات وغير قليلاً في بعضها الآخر.
- أنه لم يترجم حكايات توجد في المخطوطات العربية وأضاف حكايات أخرى لا تمت بصلة إلى الليالي.
- أنه حذف من ترجمته الشعر واللقطات الجنسية الجريئة.

4. التصرف في الترجمة:

في الحقيقة إن "جالان" ترجم حكايات الليالي بتصرف ولكن باعتدال ومهارة فهو لم يتردّد في اختصار ما رآه استطراداً مملاً؛ يكفيه -مثلاً- أن يقول: "سيّدّة جميلة رشيقة" بدون أن يدخل في التفاصيل التي يسهب النص الأصلي في وصفها، كما أنّ يفض كتابة "اخّارت عدّة أنواع من الفواكه والخضريّون أن يعدّ بصورة مملة مشتريات السيّدّة الكبيرة.

¹: المرجع السابق، ص 84.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

لقد كان هذا المترجم واعياً أن "الليالي" يكثر فيها التكرار لأنها وضعت خصيصاً لجماهير شعبية بسيطة تحتاج إلى الشروح والتفاصيل (أكثر الجميلات مثلاً - لهن وجه كالبدن، وفم كخاتم سليمان....)، لهذا السبب قرر الاستغناء عن بعض الأوصاف أو على الأقل إيجازها في عبارات دقيقة، بدون أن يتأثر مضمون الحكايات أو يتغير معناها. إنه يترجم ليكون مقروءاً، ولا بد أن يجتنب التكرار والتفاصيل المملة¹.

وممّا لا شك فيه أن جالان تصرف في ترجمة الكتاب ليقرب النص العربي إلى الذهنية والذوق الفرنسيين. ولقد امتدح العديد من المترجمين طريقته في الترجمة لأنه لم ينجرّف وراء الصنعة المتكلفة التي عرفتها لغة "الليالي" في النموذج الأصلي. صحيح إن السحر والأعمال الخارقةعالم الجنيات والأرواح قد لعبت دوراً كبيراً في نجاح الترجمة، لكن المهم أن الخارق واللامألوف كان يحكى بكل وضوح وبساطة ورشاقة. ومن المعروف أن جالان حذف العديد من اللقطات الجنسية الجريئة، مثل مشهد الحمام في حكاية "الجمال والبنات الثلاث"، لأنها منافية للأخلاق، خصوصاً في هذا العصر (القرن الثامن عشر) الذي فرضت فيه الكلاسيكية قوانينها الصارمة. وقد لا نشك في أن هذا المترجم كان مدركاً أن سامعي الرواة القصاصين في الشرق هم من رواد المقاهي.²

ومن الذكور على وجه الخصوص أي من الذين يطربون للصور الجنسية، التي تصل أحياناً إلى درجة التعبير عن الإباحية الصريحة... أما هو فيكتب لجمهور آخر فكيف لا ينقي ترجمته من هذه اللقطات. وقد يلاحظ الدارس أن جالان لم يحذف بعض الأوصاف الجنسية البذيئة في بعض الحكايات، وإنما اعتمد على التلميح، وقدم الحد الأعلى من الجرأة

¹: ينظر: الموسوي محسن جاسم، ألف ليلة وليلة في الغرب، ص 86.

²: المرجع نفسه، ص 86.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

التي يمكن أن يشر به جمهوره.

والملفت للنظر أن جالان قد أهمل في ترجمته النصوص الشعرية الواردة في الحكايات

بوصفها -في نظره- تزويقات عميقة، مقحمة في النص الأصلي، وهزيلة رتيبة

في أغلب الأحيان. ومن الملاحظ أن حذف هذه الأشعار لم يؤثر كثيراً على الترجمة لأنها

أصلاً لا تلتئم مع السياق القصصي ولا تخضع - في أكثر الحالات للمقاييس الفنية

المعروفة (الوزن، اللغة...)¹.

والملفت للنظر أيضاً أن جالان اجتنب تقسيم الكلمات إلى ليال ابتداء من المجلد السابع من

الترجمة. أما توزيع الحكايات إلى ليال في المجلدات الستة الأولى فلقد جاء على الشكل

التالي :

1. المجلد الأول من الترجمة يمتد من الليلة (1) إلى الليلة (30).

2. المجلد الثاني من الترجمة يمتد من الليلة (31) إلى منتصف الليلة (69)

3. المجلد الثالث من الترجمة يمتد من الليلة (69) إلى الليلة (110)

4. المجلد الرابع من الترجمة يمتد من الليلة (111) إلى الليلة (165)

5. المجلد الخامس من الترجمة يمتد من الليلة (166) إلى الليلة (204)

6. المجلد السادس من الترجمة يمتد من الليلة (205) إلى الليلة (264)

- وفي المجلد السابع (وكذلك باقي المجلدات) توقف جالان عن توزيع الحكايات على

الليالي، كما تخلى عن العبارات التي ترددها "دنيا زاد" في نهاية أو بداية كل ليلة:

" فقالت لها دنيا زاد ما أطيب حديثك وأطفه وأعذبه" أو يا أختاه أتممي لنا حديثك الذي هو

حديث... " وبشير المترجم في مقدمة المجلد السابع انه التجأ إلى هذا الأسلوب لأسباب فنية

ولا سيما أن بعض قرائه قد لاحظوا أن تدخل " دنيا زاد" يزعجهم.

¹: ينظر: الموسوي محسن جاسم، ألف ليلة وليلة في الغرب، ص 86.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

لقد تصرف جالان في ترجمته حتى يلائم ذوق عصره. ومن الواضح للغاية أنه كان أديباً قديراً وبصيراً بفن القصة، عرف كيف يبسط حكاياته للجمهور الفرنسي في ثوب أنيق وأصيل.. ولعل من مظاهر الروعة في هذه الترجمة " أن خلدت الجان والعفاريت التي علمها كيف تتطق اللغة الفرنسية اسمه إلى الأبد...".

لقد حدد المتخصصون في الترجمة ثلاث طرائق لها: الأولى، طريقة الترجمة الحرفية دون التصرف بالنص الأصلي، والثانية، طريقة الترجمة المعنوية التي تسمح بنوع من التصرف في النص الأصلي، على أن يحافظ على المعنى قدر الإمكان. أما الطريقة الثالثة فهي طريقة تزييف النص وتغييره دون الالتفات إلى الألفاظ والمعاني.¹

ومن الواضح أن جالان قد اختار الطريقة الثانية، طريقة الأسلوب الذهبي التي تلاحق المعاني والأحاسيس بدلاً الكلمات. ومن الواضح أيضاً أنه أثر الدقة والإيجاز (أي تنقيح الترجمة من الأوصاف الطويلة والتفاصيل التي تثقل النسق القصصي) من أجل تقريب النص العربي من إلى الذهنية الفرنسية التي كانت تحبذ، في هذه الفترة، الوضوح والبساطة. ويكفيه فخراً أنه كان أميناً في ترجمة الأفكار والمعاني واللقطات الفنية الرائعة، وأنه كان يعني بالإضافة ملاحظات وشروح وجيزة في الحواشي، تفسر العادات والتقاليد الشرقية، وكل ما قد يغمض على القارئ من أمور تتعلق بأجواء الليالي ومعانيها.

إن ترجمة حرفية لـ "ألف ليلة وليلة" في هذا العصر (القرن الثامن عشر) لم تكن لتظفر بأي نجاح في فرنسا، لهيمنة الذوق الكلاسيكي الذي ينبذ التكرار وسرد التفاصيل المملة، وقد لا

¹: عبد الواحد شريقي، ألف ليلة وليلة (الأصول والتطور)، آفاق المعرفة، وزارة الثقافة، ع44، حزيران

2000، سوريا، ص45.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

نبالغ إن قلنا إن التقيد بالنص الأصلي -في مثل هذه الحالة- قد يؤدي إلى غموض المعاني وركاكة الأسلوب، ويجعل من الترجمة عملاً جافاً يفتقر إلى القيم الجمالية¹.

5. مشكلة المخطوطات:

لقد اتهم "أنطوان جالان" بإضافة حكايات إلى الترجمة لا توجد في مخطوطات "ألف ليلة وليلة" وهذه الحكايات في الحقيقة، قليلة وهي (باستثناء حكايتي بيتي دي لا كروا):

- حكاية "علاء الدين والفانوس السحري".

- حكاية "علي بابا والأربعون حرامي".

- حكاية "الأخوات الغيورات".

- حكاية "حسن الحبال".

- حكاية "الأعمى بابا عبد الله".

- حكاية "الأمير دريا بار".

لتنبت بعض الدراسات وبشكل قاطع نسبة الحكايات الثلاثة الأولى إلى كتاب " الليليالي" فلقد عثر الأستاذ (زوتنبرغ Zotenberg) على مخطوطة بغدادية تحوي حكاية علاء الدين والفانوس السحري ونشرها في كراس مستقل سنة 1888/11. واكتشف الباحث (ماكدونالد Mac Donald) النص العربي لحكاية "علي بابا والأربعون حرامي" في مخطوط عربي مجهول الأصل ونشره في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة 1910. وأكد (إدوارد

¹: المرجع السابق، ص 45.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

(E. Montet) على أن حكاية " الأخوات الغيورات" جزء لا يتجزأ من " الليلي" ضاعت من المخطوطات لسبب أو لآخر.¹

ومن دراسة باحثين آخرين لحكايات " حسن الحبال" و " الأعمى باب عبد الله" و "الأمير درياباراتضح" أنّها تحمل من الخصائص والسمات والأجواء التي توحى بلا تردّد أنّها تنتمي إلى مجموعة " الليلي" وبهذه الدراسات يرفع الشك الذي وصفت به ترجمة هذه الحكايات ما دام البحث قد أثبت أصالة أنّها تنتمي إلى كتاب " ألف ليلة وليلة".²

على الرغم من كل الصعاب، فقد استطاع " جالان" أن يقوم بعمله أحسن قيام في وقت مبكر معتمداً على مخطوطات ناقصة، نافذاً إلى روح الكتاب ومطوعاً لغته لقبول المعاني العربية قبولاً لا يظهر فيه الشذوذ أو النشاز، وممّا يذكر أن بعض أصدقائه كانوا يطلعون على الحكايات المترجمة قبل نشرها: فقد اعترف الأب " بينيون" وهو عضو أكاديمية الفنون الجميلة، أنّه: " التهم نسخة المجلد التاسع قبل نشرها في عربته وعلى ضوء شمعته، أثناء عودته من فرساي إلى باريس".

لقد قدم أنطوان جالان لجمهوره الفرنسي في القرن الثامن عشر ترجمة أنيقة الأسلوب رائعة السبك، تتسم بالوضوح والبساطة، فالأحداث والصور رسمت بيد شاعر وبكل ثقة، والأجواء الشرقية قدمت إلى القارئ الفرنسي في ديباجة مشرقة. وقد انتشرت هذه الترجمة في فرنسا انتشاراً واسعاً، وما لبثت أن ترجمت إلى الإنجليزية والألمانية والإيطالية والرومانية، الأمر الذي يثبت قيمتها الفنية والأدبية.³

¹: عبد الواحد شريقي، ألف ليلة وليلة (الأصول والتطور)، ص 47.

²: المرجع نفسه، ص 47.

³: المرجع نفسه، ص 47، 48.

المبحث الثاني: ألف ليلة وليلة وأثرها في قصة زديج للكاتب الفرنسي فولتير.

1. التعريف بشخصية فولتير:

فولتير أو فرانسوا ماري أوري (François- Marie Arouet) (1694 _ 1774) فيلسوف وصحفي فرنسي، وبعد راندا من رواد التنوير هو أستاذ القرن الثامن عشر ورمزه بدون منازع لم يدع حقلا من حقول النشاط الأدبي والفكري إلا وتوغل فيه، كان كثير الرحلات والأسفار اتصل بكبار أهل العلم والأدب وأقام في قصور العظماء والعباقرة.¹

* مؤلفاته:

تشكل مكتبة فولتير مكتبة كاملة فهي تبلغ عدداً يربو على مائتين وستين مؤلفاً منها الطويل ومنها القصير، فيها الملاحم والقصائد. فيها المآسي والملاهي، التاريخ والسير وفيها الرسائل الدينية والمقالات الفلسفية، وفيها القصص والحكايات، فضلا عن المئات من الرسائل السياسية والاجتماعية.

كتب فولتير ما بين 1747 1770 أكثر من عشرين قصة والعجيب في الأمر أن هذه النصوص الخيالية، البهجة الصغيرة الحجم، اليسيرة الحمل كانت أوسع انتشارا من جميع مؤلفاته الأخرى. ولقد تجلى فولتير فيها ما بين الخمسين والسبعين من عمره فناً قديراً وفيلسوفاً متمرداً، لا سيما وهو يمزج الواقع الفرنسي الأليم بمغامرات أبطاله وتأملاته الفلسفية بالأهوال والمخاطر.

¹: عبد الواحد شريقي، ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص112.

2. فولتير وألف ليلة وليلة:

من المعروف أن فولتير اطلع على "ألف ليلة وليلة" وتأثر بها. ولقد اعترف هو نفسه، في عدة مناسبات، أنه لم يصبح قاصداً، إلا بعد أن قرأ ترجمة جالان أربع عشرة مرة، قراءات متأنية واعية، لكونه وجد فيها مادة للسرد القصصي لا تتضب، ومضامين إنسانية غزيرة وأساليب فنية جديدة. يقول طه حسين في مقدمة ترجمته لقصة "زديج أو القدر":

مرّ بفولتير طور من أطوار حياته الأدبية، قرأ فيها ترجمة "ألف ليلة وليلة"، فشاقتة وراقته ووجهته إلى دراسة أمور الشرق، فغرق في هذه الدراسة إلى أذنيه، وأخرج للناس قصصاً شرقية بارعة".¹

لقد كان فولتير من الأدباء الذين انساقوا وراء سحر شهرزاد وتأثيرها، إذ راح يستوحي من حكاياتها الصور الرائعة والمضامين الإنسانية، "فلقد اطلع هذا المفكر على ترجمات المستشرقين، واتصل بالعالم العربي أبي زيد، صاحب الشارع المعروف باسمه في جنيف فتأثر بالشرق في أكثر مصنّفاته الأدبية، مثل زايير، والأبيض والأسود، وأميرة بابل، وأكثر قصصه مستوحاة من "ألف ليلة وليلة"، بذوق خاص عرف به فولتير. وقد استعان بـ "الليالي" وأجوائها الشرقية من أجل بثّ أفكاره ودروسه، في عصر أحبّ الناس فيه العالم الشرقي وكل مايمتّ إليه بصلة. فالهتما فولتير بهذه المجموعة لم ينصبّ على عالم الأحلام مثلما

¹: المرجع السابق، ص112.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

انصب اهتمام جوته، بل تركز على الجانب الأسطوري، بوصفه رداء شاع استعماله آنذاك في الحكايات التربوية. لقد كان الرجل يعمل من أجل برنامج الفلسفي.¹

وكان غرضه من الاستعانة بشهرزاد هو تجسيد تعاليمه الأخلاقية بواسطة الحكايات. وبهذه النظرة كان رائداً في فنّ القص، وهي نظرة تقف على النقيض من نظرة جوته "...

كما احتلت، كما يعترف هو بذلك . مكانة الصدارة في مكتبته؛ بحيث أعجب بها إعجاباً فائقاً وتأثر بأجوائها ومضامينها في أكثر مصنفاة الفنية. ومن الملاحظ أنه استعان بها حتى في مؤلفاته التاريخية والعلمية، وردت في أكثر من موضع "مقالات في العادات" ووظفها في "القاموس الفلسفي" في شرح مصطلح " الخيال"، واستعان بها في العديد من المقالات لاسيما أثناء تحدّثه عن السحر والمسح والتناسخ في البلاد الشرقية.

3. ألف ليلة وليلة وقصة "زديج":

1.3. " زديج أو القدر": قصة فلسفية رمزية:

في قصر (سيري) الجميل، أنهى فولتير سنة 1748 قصته "زديج أو القدر". وقد نشرها بعد أن أدخل عليها إضافات، إرضاء للدوقة دومين والمركيزة شاتلي وغيرهما من النساء السلطنات اللاتي كنّ شغوفات بقراءة قصص شبيهة بحكايات ألف ليلة وليلة" مليئة بالمغامرات والأهوال.²

¹: عبد الواحد شريقي، ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، ص113.

²: عبد الواحد شريقي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 2017،

تاريخ الزيارة: 2023/03/15 على الساعة 20:30.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

وفي نهاية سنة 1748 كان الفرنسيون لا يتحدّثون، في الشوارع والأسواق، سوى عن زديج وفلسفته، ومغامراته، وعدائه للدين والدولة، زديج البطل الشرقي النبيل الذي فلسف الحياة والوجود، وأظهر مواطن الفساد في المجتمع الفرنسي، وانتصر للمظلومين والفقراء¹.

لقد لون فولتير قصته بألوان شرقية رائعة وكساها بردائه المعروف. فبطلها شاب بابلي مثقف، محبّ للعدل والإنصاف عانى الويلات في كلّ مكان.. أمّا أحداثها فتجري في إطار شرقي -عربي (بابل، صحراء مصر، البصرة، جزيرة العرب): تنطلق الأحداث من بابل في عصر الملك مؤبدار (أي قبل ظهور الإسلام) تنتقل إلى مصر عبر صحراء سيناء، ثمّ الجزيرة العربية، وبعدها صحراء أوريب حيث موقعالتاجر سيتوك، ثمّ تستمرّ الأحداث إلى البصرة حيث يذكر فولتير بدون تفاصيل كثيرة بعض خصائص هذه المدينة... وتمتدّ الرحلة -بعد البصرة- إلى جزيرة سرنديب، ومنها إلى سوريا، ليصل البطل -في نهاية المطاف- من حيث انطلق (أي بابل)، إنها رحلة دائرية، مركزها الفيافي العربية التي تغنى بها الأبطال في حكايات شهرزاد².

تبدأ إذن قصة "زديج أو القدر" بداية شرقية في مناخ خيالي بديع، وتنتهي أيضاً نهاية شرقية في أجواء تسيطر عليها قوى عجيبة. فهي لا تتطوي على المفاجآت والمباغآت فحسبوا إنّما تعرض كذلك مشاهد مثيرة ومغرية، متيحة للقارئ فرانسوي أن يتجوّل مع البطل زديج- الذي يعرض نفسه باستمرار للخطر- في عالم شرقي لم يألّفه من قبل في الأدب الكلاسيكي عالم يحمل آثاراً قوية لتلك الأجواء التي أذاعتها "الليالي"، في القرن الثامن عشر.

¹: المرجع نفسه.

²: عبد الواحد شريقي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

" كان زديج وحبيبته يتجولان عند باب من أبواب بابل، في ظلال النخيل التي تزين شاطئ الفرات"، ثمّ أ مثل زديج أمام السلطان، قبل الأرض بين يديه".¹

2.3. الدراسة المقارنة:

إنّ "زديج أو القدر". الذي نسجت على منوال القصص الشعبي الشرقي - تحتوي على عناصر عدّة تشير إلى تأثير صاحبها بترجمة أنطون جالان. لقد أراد فولتير أن يكتب قصة عن " القضاء والقدر"، و" العناية الإلهية" فلم يجد مصدراً أفضل وأهمّ من "ليالي شهرزاد" يقتبس منه الصور والنماذج والموضوعات ويقتدي به في الكتابة، إرضاء لجمهوره التواق إلى كل ما هو غريب وجديد.²

هناك، إذن، مجموعة من العناصر يمكن أن ترشد الباحث عن كيفية استفاضة فولتير من حكايات شهرزاد.

أ. إهداء الكتاب: وقد جاء فيه:

"رسالة إهداء قصة زديج إلى السلطانة شهرا (SHERRA) من سعدي... يا فتنة العيون وعذاب القلوب، ونور العقول، لا ألتم غبار قدميك لأنك لا تكادين تمشين، وإن مشيت فعلى زرابي إيران على الورود. إليك أهدي هذه الترجمة لكتاب وضعه حكيم قديم، أسعده الحظ بأن لم يكن له عمل يقوم به، فسلى نفسه بإنشاء قصة زديج، وهي قصة تعبّر أكثر ممّا يظهر أنها تعبّر، فأتوسل إليك أن تقرئها... فمع أنك قبلة جميع اللذات والمسرات،

¹: المرجع نفسه.

²: عبد الواحد شريف، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

ومع أنك حسناء هيفاء، وأن نكائك يضيف إلى جمالك بهاء، ومع أن الثناء عليك متصل منذ يقبل الليل إلى أن يسفر الصبح، وأن من شأن هذا كله أن يباعد بينك وبين القصد، فأنت على الرغم من هذا كله، راجحة العقل، وعلى جانب كبير من الحكمة والذوق الرهيف، وقد سمعتك تجادلين بأصالة تفوق أصالة الدروايش الشيخ، وذوي اللحي الطوال.. وأنت إلى ذلك رزينة، حليلة بلا ضعف. ثم إنَّ لك حظاً يسيراً من الفلسفة حملني على الاعتقاد بأنك تتذوقين أكثر من سواك، هذا الكتاب الذي وضعه أحد الحكماء.

هذا هو نصَّ الإهداء، الذي يرى فيه الباحث الجادون أنه موجه إلى شهرزاد: الشخصية الأدبية الحكيمة القادرة على العطاء، والفنانة الفيلسوفة الموهوبة، التي ألهمت المفكرين والأدباء في العالم، وهذا هو النص الذي يعكس -بشكل أو آخر- إعجاب فولتير بحكايات "الليالي" التي روتها السلطانة شهراً، على الملك الجبار شهريار، لتتخذ بنات جنسها من الهلاك.... لقد اعترف فولتير في أكثر من مناسبة أنه مدين إلى حكايات "ألف ليلة وليلة" التي علمته كيف يصبح قاصاً، ولقنته دروساً في الفلسفة والاجتماع والأخلاق، وصوّرت له عالم الشرق بعباداته وحفلاته ونظمه. أفلا تستحق -بعد هذا كله- رواية "الليالي" البطلة شهرزاد - التي أصبحت شخصية عالمية تفخر الآداب في كل مكان - أن تهدي إليها قصة نسجها خيال أديب يكنَّ لها إعجاباً يبلغ ضرباً من الغرام¹.

ب. الأبطال:

إنَّ أبطال "زديج أو القدر" شأنهم شأن أبطال "الليالي"، ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة: فيهم الملوك المستبدون الذين يطاعون طاعة عمياء، والحكماء الذين يتعرضون للأذى والعبيد الذين يعملون في القصور، والفلاحون والعمال المستغلون..... وهؤلاء الأبطال

¹: عبد الواحد شريفي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

يسعدون في حياتهم ويتألمون؛ يخضعون كلهم لقوة غامضة (القضاء أو القدر) تقرر مصائرهم وتتلاعب بمصالحهم.

ومن النماذج الطريفة، في هذه القصة، الفيلسوف التائه، والشاطر الظريف، والمرأة التي تكيد من أجل المال أو الحبيب.

" زديج" البطل البابلي الفيلسوف:

إنَّ البطل زديج -الذي يتسم بعدة سمات شرقية- هو شاب بابلي كريم، رائق الوجه، نبيل القلب، اطلع على كتب زرادشت وعلم الكلدانيين وفلسفة الأورلين ما كان همّه سوى أن يعيش سعيداً في مملكة بابل العظيمة (...)، (يتزوج الأنثى التي يحبها، يمارس عملاً شريفاً ويفيد الناس بعلمه..، غير أنَّ القدر جرَّه إلى مغامرات لم تكن في حسبانته: اختلفت عليه الأحداث وتعرَّض لكثير من المحن، وكانت هذه الأحداث والمحن كلها مخالفة لمنطق الأشياء. لقد عانى هذا البطل -الذي فطر على طبع كريم- الويلات في حياته، وتألَّم كثيراً في وطنه (بابل) وفي الأوطان التي تغرب فيها (مصر، جزيرة العرب، سوريا...)، انتقل من حياة القصور إلى حياة الأكواخ، وبيع عبداً في الأسواق، وتاه في الصحارى العربية، وشارك في الحروب وحلَّ الأزمات... لم يكن يطمع في الحكم، ولم يكن يحرص على أن تكون له الكلمة الأخيرة، وكان يعرف كيف يقدِّر ضعف الناس. لكنه جرَّ إلى متهاتات ومحن لم يكن يتوقَّع حدوثها وكوفئ دوماً بالشرِّ على الخير¹.

وزديج ، لا يختلف كثيراً عن أبطال حكايات "ألف ليلة وليلة" التي راجت رواجاً منقطع النظير في القرن الثامن عشر: فهو -مثلهم متفقاً في فنِّ الفراسة (بفضل فراسته اقتفى آثار الجواد الملكي، ووجه قافلة سيتوك في الصحراء، وحلَّ العديد من الأزمات

¹: المرجع السابق.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.
الخطيرة...) وهو مثلهم أيضاً - يهتدي في البيد الشاسعة بالنجوم والكواكب (الجوزاء،
الشعري، القمر...) ولا يشغل نفسه كثيراً بالحرارة الشديدة (خصوصاً في فصل الصيف)،
 ويفهم بدقة خصائص الحيوانات والنباتات التي تنفع الناس..

ومغامرات زديج شبيهة بمغامرات أبطال "الليالي": فهو يعاني -مثلهم- من فراق
الحبيب، ويتعرض للمخاطر وبطش السلطان، ولا يكف عن الترحال من مكان إلى آخر
ويعود-في نهاية المطاف- سالماً، ظافراً بالمال والحبيب. ولكن زديج يختلف عن هؤلاء
الأبطال بموقفه الفلسفي الواضح: فبينما يدعون (هم) إذعانا مطلقاً لمشيئة القضاء والقدر،
نجد (هو) يفلسف كل ما يقع له ويشاهده، متسائلاً باستمرار: "هل يتعلّق مصير الإنسان
بهاته الأسباب؟" إنه يريد أن تكون الحياة معقولة وأن تترتب الأقدار عن أسباب موضوعية
حتى لا يكون مصير الإنسان هشاً يتلاعب به من يشاء.¹

ج. قاطع الطريق:

قطاع الطرق، في "زديج أو القدر"، يعملون في المنطقة التي تفصل بين بتراء
وسوريا. وهم "أعراب مسلحون"، يحيطون بسرعة مذهلة بـ "المسافر العابر"، ويجردونه من
سلاحه وأمواله... وأربوجاد واحد من هؤلاء القطاع، بل هو رئيسهم الذي يسيطر عليهم سيطرة
مطلقاً اللص يسرق في كثير من الطمع ولكنه يعطي أيضاً في كرم وسخاء، ويعتقد أن
كل ما مرّ بأرضه فهو له، وكل ما وجد بأرض غيره فهو له أيضاً.²
كان أربوجاد، في فترة شبابه، خادماً لأحد الأمراء العرب. وكان يبغض عمله أشدّ البغض
ويتألّم لأنّ الحظّ لم يبتسم له يوماً... لهذا السبب أزمع أن يأخذ -بالقوة- نصيبه من متاع

¹: عبد الواحد شريقي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

²: المرجع نفسه.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

الدنيا، وأن يتحوّل من "مرزوق ضئيلة" إلى "أبهي ماسة في العالم"... بدأ مهنته الجديدة بسرقة فرسين، ثمّ جمع حوله بعض الأعراب للسطو على صغار القوافل. ثمّ أصبح أمير القطاع يملك قصرًا ضخمًا في قلب الصحراء والعشرات من العمال والأتباع، يقول لزيدج:

"بالسرقة ألغيت قليلاً ما كان بيني وبين الناس من الفرق. ولعلّي أن أكون قد نلت من الخير أضعاف ما احتملت من الحرمان. وقد ارتفعت مكانتي بين الناس وأصبحت أميراً قاطع طريقهم.. بسطت سلطاني على جزء من الصحراء، وعهد إليّ أن أكون جابياً للإتاوة التي تؤديها بتراء إلى الملك. وقد جبيت الإتاوة، ولكن لم أؤد منها شيئاً...".¹

في الحقيقة، إنّ شخصية أربوجاد ترمز إلى التمرّد على الواقع الأليم، والرفض العنيف للتناقض الاجتماعي. فهذا الأعرابي، الذي يعتقد أنه أسعد الناس في الأرض، يسرق الأموال ثمّ يوزّع جزءاً منها على الفقراء المحرومين وهو يتمرّد على السلطة ويرفض قوانينها لأنها لم تحقق رغبات وآمال الأفراد والجماعات، بل تمادت في الاستغلال والظلم والفساد.

وأربوجاد لا يختلف كثيراً عن قطاع الطرق المبتوثين في حكايات "الليالي" هذه الفئة الاجتماعية المنكوبة مالياً ومعنوياً، والتي قامت لتأخذ حقها من الحياة بالمهارة في السرقة والاحتيال. فهو -مثلهم- يرغب في الاستمتاع بالحياة. يقسم الغنائم مع المضطهدين، ولا يخضع لنير الطغاة المستبدين من الحكام، وهو -مثلهم أيضاً- متسامح، شجاع، شغوف في البذخ، محبّ للارتحال وركوب الأهوال، لبيب، حلو العشرة، ماجن على المائدة يقدر قيمة الأبطال ولا يتردد في مساعدتهم.²

د. "المرأة الشرقية":

يود أن فولتير تأثر إلى حدّ ما - بتلك الصور التي عرضتها "ألف ليلة وليلة" عن

¹: عبد الواحد شريقي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

²: المرجع نفسه.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

المرأة الشرقية، والتي ركزت على مكرها وخبثها. فقصته، "زديج أو القدر" مشحونة بالجرائم التي كانت ترتكبها هذه المرأة من أجل تحقيق أهدافها¹.

لقد تعرّف زديج، في حياته، على نسلعديدات، وكان دائماً يشكّ في قدرتهنّ على الوفاء عشق سميرة وتعلّق بها تعلّقاً شديداً، ولكنها سرعان ما تخلّت عنه وتزوجت عدوّها أورخاواقترن بأزورة وأحبّها حبّاً عظيماً، غير أنّها لم تتردّد في قطع أنفه 42-، إرضاء لرغبة عشيقها كادور.... واختير وزيراً فأصبحت النساء الجميلات يقدمن إليه من كلّ وجه ويلحن عليه بالإغراء.... وفي محنه الكثيرة تعرف على امرأتين لم ير لهما مثيلاً:

المرأة الأولى (ميسوف): التقى بها وهو يتجه نحو الحدود المصرية، حزيناً وبائساً من نقاهة البشر.. رآها تصيح وتستغيث بالسماء والأرض لأنّ صديقها كان يضربها ويشتمها وهي تقبل ركبته وتستغفره... لقد قدر لزديج لمنظر هذين المصريين أن الرجل كان غيوراً وأنّ المرأة خائنة، ولكنه حين نظر إلى هذه المرأة ورآها ذات جمال فاتن مؤثر رقّ لها وسخط على الرجل... وكانت المباراة بينه وبين رفيقها. وقد ثارت حفيظة زديج فأغمد سيفه في صدر المصري. إذا المرأة التي كانت تستغيث قد أصبحت عدوّاً لدوداً، تلعنه وتودّ قتله، قائلة له: "لقد قتلت عشيقى أيّها المجرم... أريدك أن تموت... لقد كنت أستحقّ الضرب لأنني دفعته إلى الغيرة.. آه لو استطعت لمزّقت قلبك.... وددت لو يضربني الآن ضرباً مبرحاً وأنك ملقى مكانه...."².

أمّا المرأة الثانية (ألمونا) فهي حسناء من جزيرة العرب، سيدة فاتنة وذكية، أنقذها زديج من الموت، لأنها أرادت، جرياً على عادة كانت تتحكم في بلاد العرب، أن تحرق نفسها بالحطب على جسد (جثة) زوجها (الذي توفي)، ولقد استطاع زديج -بعد مشقة- أن

¹: المرجع السابق.

²: عبد الواحد شريفى، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

بصرفها عن هذا الإثم وأن يحبب إليها الحياة، الأمر الذي أغضب الكهنة، أصحاب القرار في البلاد، فحكموا عليه بالموت حرقاً غير أن ألمونا قررت إنقاذه ردّاً للجميل. فما زالت تمكر بالكهان واحداً واحداً، تطمعهم في نفسها، ولا تتقاضاهم على تلك سوى براءة زديج فلما ظفرت بهذه البراءة منهم منفردين، ضربت لهم جميعاً موعداً واحداً، فذهبوا إليه، وكلهم متيقن أنّها ستخلص له، وتقضي معه ليلة عزيزة، ولكنهم التقوا جميعاً عندها وعادوا بالخزي والعار ونجا زديج من الموت المحتوم.

" تعطرت ألمونا وازينت حتى جعلت جمالها ساحراً، ثم مثلت أمام رئيس الكهنة

وحدّثته عنه ماضيها وهي تخرج من كمها الحريري ذراعها العارية ذات الصورة الرائعة والبياض الخلاب... ثم أظهرت له أجمل ثدي صنعته الطبيعة... هذا النحر، وهاتان العينان الكبيرتان الفاترتان... وهذان الخدان اللذان يزدهيان بأجمل الأرجوان... كل هذا مجتمعاً أشعر الشيخ بأنه ابن العشرين، فأعلن إليها حبّه متلعثماً، ولما رآته ألمونا ملتهباً سألته العفو عن زديج.... ثم خرجت ومعها الإمضاء.... ومضت للقاء الكاهن الثاني....".

من الملاحظ أن فولتير يقف موقفاً سلبياً من المرأة الشرقية إذ ظهرت، في قصته، ماكراً، خائنة، قادرة على الكيد. ولا تستبعد - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - أن يكون قد تأثر بتلك الأفكار والانطباعات الواردة في حكايات "ألف ليلة وليلة"، والتي تحمل المرأة الآثام وتدعو إلى سوء الظن بها (النساء ناقصات عقلاً ودينياً / إن كيدهن لعظيم، المرأة إذا أرادت شيئاً لا يغلبها أحد) وانطلاقاً من هذا الموقف السلبي الذي يتمسك به فولتير، فإنّ المرأة تتحوّل، في أغلب قصصه الشرقية، إلى عنصر قلق وتوتر، تترتب عنه مشاكل وأزمات يعاني منها البطل¹.

من المحتمل، إذن، أن يكون فولتير قد تأثر بتلك الصور التي عرضتها "الليالي"، عن

¹: المرجع السابق.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

المرأة الشرقية، والتي تبالغ في التحذير من ضررها ومكائدها (الخيانة/ الحقد/ الانتقام/ القسوة...). فمغامرات زديج الغرامية تذكرنا بمآسي بعض أبطال "ألف ليلة وليلة"، الذين تعذبوا كثيراً في الحياة بعد اكتشاف خيانة زوجاتهم لهم. ألم يكتشف (شاه زمان) أن زوجته تخونه -أثناء غيابه- مع عبد أسود؟ ألم ير بعينه زوجة أخيه (الملك العظيم شهريار)، تقيم حفلات جنسية مع العبيد؟.. ألم يكتشف الملك الجبار صاحب الجزر السود أن زوجته تفضل ممارسة الجنس مع عبد من عبيده؟¹

ولعلّ النموذج النسوي الذي يتكرر مراراً، في قصص فولتير، هو نموذج المرأة الفاتنة التي تقوم بدور الوسيط لحل المشاكل العويصة عن طريق الإغراء والجنس (مثل ألمونا التي أنقذت زديج بعد أن ألهبت شهوات الكهان ومكرت بهم أشدّ مكر) يبدو أنه اهتمّ بتوظيف هذا النموذج الذي انتشر في فرنسا، في القرن الثامن عشر، لفضح بعض الأرسنقراطيين ورجال الكنيسة الذين تركوا واجباتهم وانجرفوا في تيار البذخ والترف. فهم -في نظره- أنانيون، شواذ، يمارسون الجنس ببشاعة مع الفتيات الفقيرات، ويستغلون الفئات الشعبية المحرومة، ويتهمون المفكرين بالكفر والإلحاد:²

قالت ألمونة لرئيس الكهنة: "امض أنت على براءة زديج". قال الكاهن: "مع السرور بشرط أن يكون عطفك ثمناً لعفوي". قالت ألمونا: "إنك لتغلو في تشريفي، فتفضل بزيارتي إذا غربت الشمس... فستجدني على إيوان وردي اللون، وستصنع بجاريتك ما تشاء...". ثم خرجت ومعها الإمضاء، وتركها الشيخ يصصره الحبّ، وأنفق سائر اليوم في حمامه، وانتظر وقد كان يفقد الصبر.....".

¹: عبد الواحد شريفي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

²: المرجع نفسه.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

واللافت للنظر أن فولتير لا يتعرض إلا نادراً لتحليل نفسية المرأة الشرقية. فهو

مولع بالأفكار

أكثر من ولوعه بالتحليل النفسي. وهذه الأفكار هي التي تحدّد اختياره للأعمال والأحاديث التي تعبر عنها شخصياته الأدبية. لهذا السبب جاءت صورة المرأة الشرقية، في قصصه رمزية-اصطلاحية، تستهدف طرح قيم أخلاقية موروثية، صورة مركبة من تيمات شرقية قديمة وتيمات فلسفية تنويرية. يقول جستاف لانسون:

"إنّ فولتير فنان أكثر من عالم النفس... فكل صورة من صور شخصياته متحركة على حسب ما يريد هو، تسلك المسلك المعبر عن تطلّعهم الدائم إلى السعادة وهو المسلك الذي يوحي بالبواعث الدافقة، وتحمل كلّ منها سمة الحالة الخاصة بها أو لهجة الأمة التي هي منها... وتتمثل هذه الشخصيات في الرسوم التي يصورها حافلة بجميع الأفكار التي يكونها عن المجتمعات المنتمية إليها... وهذه الأفكار هي التي تحدّد اختياره للأعمال والأحاديث التي تعبر عنها شخصياته الأدبية...."¹

د . القضاء والقدر:

لقد أدرك زديج، في وقت مبكر، أنّ ثمة قوة خارقة تتحكّم في حياته وتسيطر على كل حركاته، تتلاعب به وكأنه دمية متحركة، وتوجهه نحو مصير محتوم. وكان يفكر باستمرار فيما قضي عليه من شقاء وآلام، مستعرضاً، في ذهنه، مصائبه كلها الخاضعة للقضاء الرباني: أحبّ سميرة، لكنها تخلت عنه وتزوجت بعدوّه، واختار عزورة زوجاً له وهي أحكم بنات بابل، لكنها لم تؤدّد في قطع أنفه... سجن وتهدى لاستقبال الموت بابتسامة، وإذا ببغاء الملك تطير من إحدى شرفات القصر فتظفر على شهادة براءته.... وبمشيئة الأقدار

¹: عبد الواحد شريف، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

عين وزيراً في المملكة، فأحبَّ الملكة حباً كان أصل بلائه، فاضطر إلى الهرب والقتل، وبيع رقيقاً فعانى العبودية، ثمَّ ظهر فضله في حلِّ بعض القضايا، فرفع إلى أعلى المراتب... وخضع لمجازفات عديدة حركتها حوادث تافهة في ظاهر الأمر، وكوفئ دوماً بالشرِّ على الخير... وكل ذلك بفعل تلك القوة الخالدة التي تدبُّر حياة البشر في كلِّ مكان... لقد بذل زديج جهداً فكرياً كبيراً لتفهِّم أهمَّ القضايا الوجودية وخاصة قضية "القضاء والقدر" التي كانت تؤرقه بوصفها لا تخضع للمنطق.¹

ومن الواضح أنَّه عانى من ويلات الألم والعذاب والقلق إلى درجة أن تززع إيمانه بالأديان كلها، ورفض الرضوخ للحلول الميتافيزيقية الجاهزة التي بثها رجال الدين في كلِّ زمان. لقد أصبح يثبُّ في جميع الوعود الدينية ويثور على هذا العالم السحري، الشديد التناقضِّ ويعترض على هذه القدرة الإلهية القاسية التي تظلم دائماً الأخيار وتسبغ النعمة على الأشرار.... وراح يبحث -بدون جدوى- عن الأسباب الحقيقية التي تحرك الأقدار وتتحكم فيها.

ولم يجد زديج لحولاً لمشاكله الفلسفية وأسئلته الوجودية إلا في قلب الصحراء العربية. وهو يغادر بابل متجهاً نحو الجزيرة العربية، ناعياً على القدرة الربانية أنها تظلمه بدون مبرر معقول، التقى بجسراد (رسول السماء، والملك الإلهي)، الذي تدخل في السياق القصصي لهما تتدخل الجان والعفاريت في حكايات ألف ليلة وليلة، ليلقنه درساً في الحكمة الإلهية ويزوده بالحلول المقنعة التي بحث عنها في كلِّ مكان.

" اعلم -يقول جسراد أن الأشرار أشقياء، دائماً، وأنهم محنة تمتحن بهم قلة من الأخيار مفرقة في الأرض، وليس من شرِّ إلا وهو مصدر الخير... والمصادفة لا وجود لها، فكل

¹: عبد الواحد شريقي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

شيء إمّا امتحان، وإمّا عقاب، وإمّا مكافأة، وإمّا احتياط".¹

لقد هبط الملك الإلهي من أعلى عليين، وفي يده "كتاب القدر"، ليعلم زديج الضعيف (وهو في قلب الجزيرة العربية)، درساً في نظام الكون: تحدّث له عن العدل والأخلاق والخير وضعف الإنسان والرذيلة في بلاغة مؤثرة. وقد قال لزديج بعد أن نبتت في جسمه المهيب أجنحة أربعة:

إنّ الإنسان أقصر عقلاً من أن يفهم حكمة الخالق الذي أبدع العالم ووضع له ما يدبّر من القوانين، فلئن كانت الساعة تثبت وجود الساعاتي، فإنّ العالم العجيب، الذي هو عالمنا، ينمّ عن مشرع... هذا العالم يقيناً آلهة جديرة بالإعجاب، وإذن، فإنّه في العالم خالق جدير بالإعجاب....".²

إنّ هذا النقاش الذي دار بين جسراد وزديج يعكس بوضوح الروح الدينية السماوية، بل يعبر عن آراء الفلاسفة المسلمين الذين أسألوا حبراً كثيراً في موضوع "القضاء والقدر"، متسائلين عن مصير الإنسان هل هو مسيّر أو مخيّر؟.. وأين تكمن حريته؟.. وكيف يجازى على أعماله؟.... إنّه نقاش يسئل قارئ عن الإنسان الديكارتي الحرّ والمسؤول عن نفسه. يقول جسراد:

"لقد خلق الله العديد من العوالم ليس منها واحد يشبه الآخر، وهذا الاختلاف العظيم آية على قدرته التي لا حدّ لها، فليس من ورقتين في الأرض ولا كرتين في حقل السماء، تشبه إحداهما الأخرى... وكلّ ما نراه على هذه الأرض قدر له مكانه حسب النظام الثابت الذي أبدعه القادر على كلّ شيء....".³

¹: عبد الواحد شريقي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي..

²: المرجع نفسه.

³: المرجع نفسه.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

وهكذا يقتنع زديج للذي كان يؤمن من قبل أن العالم خاضع لقوى قاسية ظالمة- يقتنع بقدرة الإله على تسيير الكون وترتيبه، وينصت لجياد بكلّ عناية وخشوع... يواصل كفاحه ضدّ المستبدين والطغاة فإعاً إلى القدرة الربانية عبادته، مستتجاً أن الإنسان أكلّ ذهنًا من أن يفهم قدره القلق، وما عليه إلاّ أن يكدّ ويجدّ ويعمل الخير، ولا عليه بعد ذلك أن تسره الأيام أو تسوءه. في الحقيقة، لقد أراد فولتير أن ينسج قصته على منوال حكايات "ألف ليلة وليلة"، التي كانت السلطانات يؤثرن قراءتها، وأراد أيضاً أن يعرض، في هذه القصة لمسألة "القضاء والقدر" كما يتصورها الشرقيون أو كما خيل له أن الشرقيين يتصورونها، فلم يجد مصدراً يصور هذه المشكلة الفلسفية أفضل من حكايات شهرزاد التي عاشت في جوّ ديني إسلامي، متأثر بما سبقه عن معتقدات تدوولت على الألسن أو حفظت في الكتب.

والظاهرة اللافتة للنظر أنّ حكايات "ألف ليلة وليلة"، لا تعترف سوى بفكرة واحدة هي الإيمان بالقضاء والقدر، الذي يمثل الخضوع المطلق لله.¹

فكلّ أبطالها يخضعون لهذه القوة الغامضة الجبارة التي تقرّر مصير الأفراد والجماعات وتتلاعب بهم وكأدّهم دمي متحركة بدون أن تقرّق بين الملك والصلعوك: يذهب نعيم السلطان ثمّ يعود، وينتشت العشايق ثم يلتقون صدفة، ويتلاعب القدر بحياة التجار، فيرفع من كان فقيراً، وبذلّ من كان عزيزاً في غمضة عين. ويسير هذا العزيز-كما سار زديج البابلي، على وجهه آثار النعمة، يعرفها كل من يقابله، وقد توصله الحوادث لأن يقف العظماء، بعد مشاق كثيرة، فيسترد مكانته. يقول أحد الباحثين:

إنّ المجازفات التي يقوم بها أبطال الليالي تخضع، في الأغلب الأعم، إلى تصرّف القدر الحتمي، الذي يكفي لتحريكه حوادث تافهة في ظاهر الأمر... فالأمير يسمع بفتاة جميلة أو

¹: عبد الواحد شريفي، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

يرى صورتها في مكان معين، والحمال تناديه إحدى السيدات، والتاجر يخرج إلى السوق للقيام بعمل: وهذا يكفي لتحويل مجرى حياتهم.... وفلاسفة القرن الثامن عشر في فرنسا أخذوا العبرة من هذا القدر الساخر، الذي لا حكم لإرادة الفرد فيه... إنَّ "ألف ليلة وليلة" في فرنسا.

تفضح عبثية العالم كما شهدت على ذلك حياة زديج (فولتير).... إنَّ بدر الدين حسن، يزفر في حكاية "تور الدين علي"، بقوله: الله أكبر. ألأني لم أضع الفلفل في هذه الشريحة المزينة، يراد مني أن أعاني من موت قاس بقدر ماهو وبيل".¹

ومن الواضح أن فولتير قد تأثر تأثراً قوياً بهذا السياق القصصي المشوق الذي تتسم به "الليالي"، والذي يثير -بدون أدنى شك- اهتمام القراء لما يحمله من مفاجآت ومباغطات. فحكايات شهرزاد تختص -كما هو معروف- بمواقف فريدة موحية لا مثيل لها في حكايات الشعوب الأخرى كثيراً ما تلعب هذه المواقف دوراً مهماً وخطيراً في تغيير مجرى أحداث القصة ووقائعها: فالصياد عندما يطرح شبكته في البحر، لا بد أن يتعرض لمفاجأة غير منتظرة قد تغير حياته، رأساً على عقب، بل حياة كثير من الناس الذين يحيطون به وقد يحدث أن يلحق شاب (أمير أو فارس)، امرأة في سوق بغداد أو البصرة ليقع في هواها ويشقى كثيراً ويتعرض للكثير من المحن، لأن القدر كتب له أن يتألم.... ويحدث أن يتدخل الملوك أو الجان في الأحداث فتسير على نحو لم يكن متوقفاً أن تسير عليه. هذا السندباد البحري، كانت الصدفة على تفاهتها، والقدر على عظمته يتحكمان في حياته وجهوده، على نحو خارج عن طاقته. وذلك حمال في بغداد يلتقي بامرأة أو ساحر فيعيش مغامرات لم يكن يتوقعها أبداً...

لقد وجد فولتير في هذا الأسلوب (التشويق القائم على المفاجآت وتسلسل الأحداث) ما

¹: المرجع السابق.

الفصل الثاني ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.
يخدم أفكاره وفلسفته فبطله زديج جرّ إلى مآهات لم تكن في حسابانه: تخلت عنه حبيته
وسجن وتاه.¹

¹: عبد الواحد شريفى، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي.

الخاتمة

ونستنتج في الأخير، جملة من النتائج التي كانت نتاج تأثير الغرب برائعة "ألف ليلة وليلة" ولعل من أهمها، ما يلي:

-تعدّ " ألف ليلة وليلة " الكتاب الشعبي الأكثر شهرة على الإطلاق وهو متميز عن باقي المؤلفات باعتباره مجهول المؤلف ومشكوك النسب، حول حقيقة انتمائه إلى بيئة عربية أصيلة.

- تعتبر فرنسا من أكثر المتأثرين بقصص شهرزاد باعتبار أول ترجمة كانت فرنسية " ترجمة أنطوان غالان" وكذلك الوقت الذي ظهرت فيه الليلي، كان القارئ الفرنسي بحاجة إلى أدب جديد يحرره من قيود الكلاسيكية التي كبست على نفسية القارئ وأرغمته على الخضوع لها.

- تبقى حكايات " ألف ليلة وليلة " حلقة وصل بين الأدب العربي والآداب الغربية، لما حققته هذه الأخيرة من شهرة في البلاد الأجنبية، وقد تجاوزت شهرة هذا المؤلف شغف التلقي والاستقبال إلى محاولات التقليد، فأصبح الأديب الغربي ينسج على منوال شهرزاد محاولا صنع قصص شعبي يلقى نفس الصدى والقبول.

- تمكن الأدب العربي من الغوص في عمق الأدب الغربي وعلى وجه التحديد في الأدب الفرنسي، بحيث كان سببا مباشرا في الابداع والتميز في مرحلة ما ومع مواضيع هادفة ومثيرة للاهتمام.

- يكمن أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي فيما قام به الأدباء الفرنسيين وعلى رأسهم أنطوان غالان من ترجمة لهاته التحفة الأدبية، والانبهار بمستواها الفكري والثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمراجع.

1. صلاح الدين محمد عبد التواب، التراث الأدبي بين العربية والعالمية، دار الكتاب الحديث، د ط، د ت
2. عبد الغني مصطفى، شهرزاد في الفكر العربي الحديث، دار الشرق، القاهرة، 1985.
3. عبد الواحد شريف، ألف ليلة وليلة (الأصول والتطور)، آفاق المعرفة، وزارة الثقافة، ع44، حزيران 2000، سوريا
4. عبد الواحد شريف، ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005.
5. الموسوي محسن جاسم، ألف ليلة وليلة في الغرب، دار الجاحظ للنشر، 1981
6. نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة أنموذجاً، الوراق للطباعة والنشر، ط1، 2012

ثانياً: المقالات الالكترونية:

1. عبد الواحد شريف، أثر ألف ليلة في أدب فولتير القصصي، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 2017، تاريخ الزيارة: 2023/03/15 على الساعة 20:30.
2. عبد الواحد شريف، أنطوان جالان و"ألف ليلة وليلة" مقال الكتروني، تاريخ النشر: 05 جوان 2017، تاريخ الزيارة: 2023/03/01، على الساعة 17:45.
3. مقال: ألف ليلة وليلة الكنز الثمين في الأدب العربي، منتدى عالم المعرفة (عالم بلا حدود)، تاريخ الزيارة: 2023/03/01.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

www.akhbarten.com

الفهرس

فهرس المحتويات

الواجهة

البسمة

الإهداء

الشكر والتقدير

أ مقدمة

الفصل الأول: قصص ألف ليلة وليلة بين الوهم والحقيقة

7 المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

11 المبحث الثاني: بحث في جذور القصة

الفصل الثاني: ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي.

22 المبحث الأول: جهود أنطوان جالان في جمع قصص ألف ليلة وليلة وترجمتها وإسهاماته في التعريف بها

31 المبحث الثاني: ألف ليلة وليلة وأثرها في قصة زديج للكاتب الفرنسي فولتير

32 الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملخص

المخلص

ملخص الدراسة:

تتسم " ألف ليلة وليلة " على أنّها كنز وموروث شعبي أدبي توارثته الأجيال العربية والغربية وهي صالحة لكل زمان ومكان، وبأي لغة كانت، وهذا لما بلغته من تفوق ونضج يستحيل معه أن تعيش بمعزل عن فضاءات الإبداع الأدبي الواسع.

وخلقت ترجمة " غالان " موجة من التأثيرات نتج عنها أدب دخيل على الأدب الفرنسي استطاع أن يفرض وجوده في المجتمع الفرنسي، بحيث أصبح القارئ مولعاً بهذا اللون الجديد.

الكلمات المفتاحية:

ألف ليلة وليلة، قصص شهرزاد، الأدب العربي، الأدب الغربي.

الملخص باللغة الفرنسية:

Résumé de l'étude:

« Mille et une nuits » se caractérise comme un trésor et un héritage littéraire folklorique hérité des générations arabes et occidentales. Il est valable pour tous les temps et tous les lieux et dans toutes les langues, et cela est dû à sa supériorité et à sa maturité. , avec lequel il est impossible de vivre isolé des vastes espaces de la création littéraire.

Et la traduction de "Galland" a créé une vague d'influences qui a abouti à une littérature étrangère à la littérature française qui a su

imposer sa présence dans la société française, si bien que le lecteur s'est pris d'affection pour cette nouvelle couleur.

les mots clés:

Mille et une nuits, contes de Shéhérazade, littérature arabe, littérature occidentale.

الملخص باللغة الإنجليزية.

Study summary: "A Thousand and One Nights" is characterized as a treasure and a literary folk heritage that has been inherited by Arab and Western generations. It is valid for every time and place, and in any language, and this is due to its superiority and maturity, with which it is impossible to live in isolation from the vast spaces of literary creativity.

And the translation of "Galland" created a wave of influences that resulted in an alien literature on French literature that was able to impose its presence in French society, so that the reader became fond of this new color.

key words:

One Thousand and One Nights, Scheherazade stories, Arabic literature, Western literature.